

فكل منهما يريد أن يصل من طريق النفاق إلى ما يبتغيه دون أن تساوره فكرة الانتصار لشيء ، لأنه غير مؤمن بشيء .

وبعبارة أخرى: كل من المؤمن والكافر ذو عقيدة ، وقلبه ممتلئ بها على صحتها أو فسادها في الواقع ، فمعنى موالة أحدهما للآخر أن أحدهما أخلى قلبه من عقيدته وأحل محلها عقيدة الآخر فعمل لها ، وترسمها ، وحرص على تقوية أمرها وتأييدها ، فإن وقع ذلك من المؤمن فقد كفر ، وإن وقع ذلك من الكافر فقد آمن ، فالولاية بمعناها الواقعي الصحيح لا تقع إلا بين أنين مشتركين في معنى واحد ، إيماناً كان أو كفراً ، أما المنافق فإن قلبه خلاء ، لا عقيدة تعمده ، وإن كان تكييف أمره ، من حيث إنه ترك الإسلام: أنه كافر .

دلالة التعبير بلفظ "الاتخاذ":

يرد بعد هذا سؤال: لم نهى الله عن اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء ، ما دام الولاء والناصر لا يمكن أن

يكون بين مؤمن وكافر ؟

والجواب: أن التعبير في هذه الآية وغيرها بقوله "لا تتخذوا" فيه إشعار بأن العلاقة بين المسلمين والكفار لا يمكن أن ترقى إلى درجة الولاية الحقيقية الطبيعية ، وإنما هي من باب "الاتخاذ" والاصطناع ، وذلك أن هناك فرقاً بين أن تقول: فلان صديق فلان ، وأن تقول: أتخذ صديقاً ، فالأول مفيد أن الصداقة بينهما حقيقة طبيعية ، والثاني دال على أنها تعتمد التكلف والتصنع ، وقد جاء لفظ "الاتخاذ" في القرآن الكريم غالباً فيما ليس الشأن فيه أن يكون ، مثل "ما اتخذ الله من ولد" "إن الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب" "إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً" "اتخذوا أيما نهم جنة" "اتخذوا دينهم لهما" "اتخذوا الشياطين أولياء" ، ولا يخرج عن ذلك ما جاء في قوله تعالى "واتخذ إبراهيم خليلاً" فإن شأن الإلوهية عدم الخلقة على الحقيقة ، وإنما هو اتخاذ ، أي اصطفاء واختصاص بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله .

فالقرآن ينهى المؤمنين عن إيجاد هذه العلاقة بينهم وبين الكافرين ، بأن